من الألفاظ المشتركة بين القرآن الكريم والعربية الجنوبية

(دراسة مقارنة)

يحيى عبد الله يحيى داديه *

ملخص البحث:

يتناول الباحث في هذا البحث بعض الألفاظ المشتركة بين القرآن الكريم والعربية الجنوبية بالدراسة، من خلال الاعتماد على المصادر النقشية للعربية الجنوبية، في محاولة من الباحث لإظهار جانب من جوانب التقارب بين فرعي العربية الشمالية والعربية الجنوبية، مثل: الإسهام في معرفة مدى التقارب أو التباعد بينهما، بالإضافة إلى محاولة الوصول إلى المعنى الدقيق لبعض الألفاظ، سواء كان ذلك في القرآن الكريم، أم في اللغة العربية بصورة عامة. وقد اعتمد الباحث على المنهج المقارن في دراسة الألفاظ، من خلال استعراض ألفاظ القرآن الكريم مع ما يناظرها في العربية الجنوبية، وكذلك استعمالها في معاجم اللغة، بالإضافة إلى كيفية استعمالها في اللهجات اليمنية الحديثة. وذلك في ثلاثة مباحث وخاتمة.

Abstract

This research presents a study of the common words in the Holy Quran and the Southern Arabic language based on inscriptive sources found in the Southern Arabic.

* طالب دكتوراه في اللغة العربية وآدابها (اللغويات) – جامعة الملك عبدالعزيز.

The study aims to relate the two branches of the Arabic language (the Northern Arabic and the Southern Arabic) in different aspects such as: determining how close or far they are and attempting to reach the accurate meaning of certain words specifically in Holy Quran and generally in Arabic language.

A comparative methodology is adopted to investigate the studied words through reviewing these words in the Holy Quran with their corresponding in the Southern Arabic. In addition, their use in the dictionaries and in the modern Yemeni accents is highlighted. The study is conducted in three sections and a conclusion.

المقدمة

لم تسعفنا كتب التراث العربي كثيرًا في معرفة مدى القرب أو البعد بين فرعي العربية الشمالية والجنوبية بصورة دقيقة، ولعل ما ورد عن أبي عمرو بن العلاء:"ما لسان حمير وأقاصي اليمن بلساننا ولا عربيتهم عربيتنا"[(1)]، قد زاد من ضبابية إدراك العلاقة بين فرعي اللغة العربية، وعلى الرغم من ذلك فقد ورد في كتب التراث العربي مما نسب إلى أهل اليمن خاصة من المادة المعجمية كثير من الألفاظ التي كان للقرآن الكريم نصيب منها، وقد وصلنا كثير من المؤلفات التي اهتمت بهذا الشأن، منها على سبيل المثال: "اللغات في القرآن الكريم" لابن حسنون، و(فنون الأفنان في عيون علوم القرآن) لجمال الدين الجوزي، كما أفرد السيوطي في كتابه: "الإتقان في علوم القرآن" مبحثًا لما ورد في القرآن الكريم منسوبًا إلى اليمن أو حمير تحت عنوان: "فيما وقع فيه بغير لغة الحجاز"[(2)]، كما اشتهر بعض المفسرين بإرجاع كثير من ألفاظ القرآن الكريم إلى أصولها مثل القرطبي في تفسيره: (الجامع لأحكام القرآن) الذي نجد فيه كثيراً من الألفاظ التي أرجعها إلى لغة حمير أو أهل اليمن. وفي العصر الحديث -بعد دراسة ما تركته العربية الجنوبية من كتابات نقشية- استطاع الدارسون الوصول إلى معرفة العلاقة بين العربية

الشمالية والعربية الجنوبية؛ بصورة أكثر دقة. وسيحاول الباحث في هذا البحث تسليط الضوء على بعض الألفاظ المشتركة بين العربية الشمالية (الفصحى) والعربية الجنوبية لإظهار جانب من جوانب التقارب المتعددة بينهما، من خلال استعراض نماذج من ألفاظ القرآن الكريم ومقارنتها بما يناظرها في العربية الجنوبية، وكذلك لهجات اليمن المعاصرة.

أهمية البحث وأهدافه:

تكمن أهمية هذا البحث في أنه يسلط الضوء على بعض الألفاظ المشتركة بين لغة القرآن والعربية الجنوبية؛ للوصول إلى بعض الأهداف، مثل: الإسهام في معرفة مدى التقارب أو التباعد بين فرعي اللغة العربية سواء من حيث اللفظ أم من حيث المعنى، كذلك الإسهام في الوصول إلى المعنى الدقيق لبعض الألفاظ المستعملة في القرآن الكريم بصورة خاصة، واللغة العربية بصورة عامة. بالإضافة إلى رصد بعض التغيرات الصوتية أو الدلالية في الألفاظ المشتركة بين الفرعين.

منهج البحث

سيعتمد الباحث على المنهج المقارن، من خلال مقارنة اللفظة الواردة في القرآن الكريم بما يناظرها في العربية الجنوبية، ومن ثم استعراض استعمالها في معاجم اللغة، بالإضافة إلى استعمالها في لهجات اليمن المعاصرة.

مصطلحات البحث

- **العربية الشمالية:** وهي اللغة العربية الفصحى، وقد كان القرآن الكريم سبب خلودها[3]،" وقد نشأت هذه اللغة في نجد والحجاز، ثم انتشرت في كثير من المناطق التي كانت تشغلها من قبل أخواتها الساميات"[4].
- **العربية الجنوبية:** وهي اللغة التي تعرف عند اللغويين بالحميرية، أو اللغة اليمنية القديمة، وموطنها اليمن وجنوب الجزيرة العربية، ولهجاتها هي: المعينية، والسبئية،

والحضرمية، وقد وصل إلينا منها كثير من النقوش التي تتراوح مدتها بين القرن الثاني عشر قبل الميلاد، والقرن السادس الميلادي[5].

الدراسات السابقة

هناك كثير من الدراسات التي تناولت الألفاظ العربية الشمالية والجنوبية بالدراسة والبحث والمقارنة، مع التعريج على بعض الألفاظ التي وردت منها في القرآن الكريم أحيانًا، لكن لم يخصص لدراسة الألفاظ بين القرآن الكريم والعربية الجنوبية –بحسب علم الباحث– إلا دراسة بعنوان: اللغة اليمنية القديمة في القرآن الكريم، للباحث توفيق محمد السامعي التيمي، التي تكونت من خمسة مباحث أفرد المبحث الرابع منها للألفاظ المتشابهة بين العربية الجنوبية والقرآن الكريم، لكن الباحث اكتفى بسرد ألفاظ العربية الجنوبية وما يقابلها في القرآن الكريم مع إيراد معانيها في المعاجم العربية بصورة مقتضبة. وتكمن أهمية هذه الدراسة في أنها تقدم لنا إحصائية بعدد الألفاظ المشتركة التي وصلت –بحسب الدراسة– إلى (638) جذرًا مشتركًا[6].

هيكل الدراسة

استعرض الباحث في هذا البحث ثلاثة نماذج من الألفاظ المشتركة بين القرآن الكريم والعربية الجنوبية، وزعها على ثلاثة مباحث، على النحو الآتي:

المبحث الأول: الاشتراك في اللفظ والمعنى.

المبحث الثاني: الاشتراك في اللفظ والمعنى، مع وجود تعدد في المعنى.

المبحث الثالث: الاشتراك في اللفظ والمعنى، مع وجود تغيُّر في اللفظ.

قائمة الرموز الصوتية المستعملة في الدراسة

الصوت	الرمز	الصوت	الرمز	الصوت	الرمز
أ	ʾ	س	s^1	ك	k
ب	b	ش	s^2	ل	l
ت	t	س3	s^3	م	m
ث	ṯ	ص	ṣ	ن	n
ج - گ	g - j	ض	ḍ	هـ	h
ح	ḥ	ط	ṭ	و	w
خ	ẖ	ظ	ẓ	ي	y
د	d	ع	ʿ		
ذ	ḏ	غ	g		
ر	r	ف	f		
ز	z	ق	q		

المبحث الأول: الاشتراك في اللفظ والمعنى

يتطابق كثير من ألفاظ القرآن الكريم مع مثيلاتها في العربية الجنوبية في اللفظ والمعنى، ومن هذه الألفاظ الآتي:

(ح ج ر) قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ **حِجْرًا مَحْجُورًا** ﴾[7]. ورد في تفسير لفظة حِجْرًا مَحْجُوْرَا: حرامًا محرمًا عليكم[8]، منعًا لا سبيل إلى رفعه[9] والحِجْر: الحرام[10]، ورُوي عن مجاهد أي عوذًا معاذًا[11]، وأصل الحِجْر: المنع[12]. وورد في معنى: لذي عقل[13] كما في قوله تعالى: ﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي **حِجْرٍ**﴾[14]، أي"لذي عقل ولب وحجا ودين وإنما سمي العقل حجرًا ؛ لأنه يمنع الإنسان من تعاطي ما لا يليق به من الأفعال والأقوال"[15]، ولذي ستر[16]. وكقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ **حِجْرٌ** لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾[17]، وقد وردت لفظة حِجْرٍ، في الآية الكريمة بمعنى: حرام[18]، الحرام وأصله المنع[19]. وورد أن: حِجْراً محجورا، بمعنى: محرماً، بلغة أهل اليمن[20]. ومما ورد في العربية الجنوبية: (ḥgr) بمعنى: حماية بطلسم أو تعويذة[21]، و(mḥgr) و(mḥgrt) بمعنى: حِمى، أرض مقصورة على انتفاع أحد بها، وورد الفعل (ḥgr) بمعانٍ منها: حَمى شيئًا لاستعمال خاص، حبس[22]، حجز، منع[23]. وقد ورد في معاجم اللغة: "الحاء والجيم والراء أصل واحد مطرد، وهو المنع والإحاطة على الشيء"[24]، والحَجْر والحُجْر، والحِجْر، كلها بمعنى: الحرام. والمَحْجَر: الحُرمة[25]، وأصل الحُجْر في اللغة، ما حَجَرت عليه أي منعته من أن يوصل إليه[26].

من الملاحظ أن الألفاظ التي وردت في القرآن الكريم تدل في مجملها على المنع والامتناع والحفاظ بصورة عامة، وهي كذلك في معاجم اللغة، وهي تتوافق مع ما ورد في العربية الجنوبية، سواء من حيث اللفظ، أم المعنى. ولا زالت اللهجات اليمنية المعاصرة تستعمل الفعل: حَجَر، وحَجَّر: يِحْجِر، فلان الأرض، بمعنى: منع الرعي أو الاحتطاب فيها[27] وحاجر، بمعنى: أحرس[28]. ويستعمل الاسم: المَحْجَرَة، بمعنى: قطعة الأرض بعد حصادها ولما يزل فيها بقايا الزرع التي ينتفع

صاحبها بها في رعي مواشيه دون غيره[29]، كما يقال: المَحْجَر، بمعنى: "أرض زراعية، مُنِع صاحبها من حراثتها؛ لنزاع فيها"[30]. وهي المعاني نفسها، سواء في العربية الجنوبية أم في العربية الشمالية.

(ح ظ ر) قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ **مَحْظُورًا**﴾[31]. ورد في تفسير لفظة: مَحْظُوْرا: ممنوعا[32]، محبوسا[33]. وهو يتفق مع ما جاء في العربية الجنوبية، فقد ورد الفعل (ḥẓr) بمعنى: منع، حال دون[34]، كما ورد الاسم (ḥẓr) بمعنى: حظيرة، أرض محاطة بجدار أو سور[35]. وهو كذلك في المعاجم العربية، قال ابن فارس: "الحاء والظاء والراء أصل واحد يدل على المنع، يقال: حظرت الشيء أحظره حَظرًا فأنا حاظرٌ، والشيء محظورٌ"[36]، والحَظْر: الحَجْر وهو خلاف الإباحة، والمَحْظُور: المحرم، وحَظَرَ الشيء يُحْظُرُه وحَظَر عليه: منعه[37]، وكل شيء حجر بين شيئين فهو حِظَار، والحِظَار: الحَظِيرة تعمل للإبل من شجر تقيها البرد والريح[38].

نلاحظ أن هناك توافقًا في اللفظ والمعنى في الآية الكريمة مع ما ورد في العربية الجنوبية، وكذلك في المعاجم العربية، وما زالت اللهجات اليمنية تستعمل كثيراً من صيغ هذه المادة بالمعنى نفسه، ففي بعضها يقال: (حظور) بمعنى: حاجز من الأحجار أو الأشجار يمنع دخول الهواء، أيضا: بناء من القش مثل الحوش[39]. و(حاظر) بمعنى: سياج من أعواد النخيل[40]، والحَظِيْرَة: والجمع: حَظَايِر: بمعنى: البستان[41]. وهي المعاني نفسها، إلا أن اللهجات اليمنية المعاصرة لا تفرق بين الضاد والظاء في النطق[42]، إذ تنطق الصوتين بصوت قريب من صوت الضاد[43].

(ر ح ب) قال تعالى: ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا **رَحُبَتْ**﴾[44]، ورد في تفسير: بما رَحُبَت: بسعتها عليكم وبرحبها[45]، أي اتسعت[46]. وهو يتفق مع ما ورد في العربية الجنوبية، فقد ورد الفعل (hrḥb) بمعنى: وسّع[47]، و(rḥb) بمعنى: رحب، سعة، عرض، و(rḥbt) بمعنى: رحبة، ساحة، و(rḥybm) بمعنى: رحب، واسع[48]. وهي كذلك في المعاجم العربية، فمما ورد: الرُّحْب: السِّعة، والرَّحْب: الواسع، ورحبت الدار وأَرْحَبَت: اتسعت[49]، وأَرْحَبْت الشيء: وسّعْتُه، والرَّحْبَة: ما اتسع من الأرض وجمعها: رُحب[50].

والملاحظ أن هناك توافقًا في اللفظ والمعنى بين ما ورد في الآية الكريمة، وما ورد في العربية الجنوبية، وكذلك في المعاجم العربية، وما زالت اللهجات اليمنية المعاصرة تستعمل الكثير من صيغ هذه المادة بالمعنى العام نفسه، ففي بعضها يقال: (الرحاب)، بمعنى: الأرض الواسعة[51]، و(رحبة) للمكان الوسيع في الوادي[52]. و(ر ح ب ت) في بعضها، بمعنى: مدينة فسيحة الأرجاء[53]، و(راحب) بمعنى: عريض، واسع[54]، وتطلق الكثير من الأسماء مثل: (رِحَاب)، و(الرِّحَاب)، و(رُحَابَة)، و(رَحْب)، و(رُحْب)، و(رَحْبَان)، و(رَحْبَة)، و(رَحَبَة)، و(الرَّحْبَة)، على كثير من القرى والوديان والمناطق اليمنية التي تتسم بالسعة[55]. وكذلك (رُحُوب)[56]، و(أرْحَب)[57].

المبحث الثاني: الاشتراك في اللفظ والمعنى مع وجود تعدد في المعنى

يوجد الكثير من الألفاظ المشتركة بين القرآن الكريم والعربية الجنوبية في اللفظ، لكن تعددت معاني بعض الألفاظ عند المفسرين في القرآن الكريم، وتطابقت بعض المعاني مع ما ورد في العربية الجنوبية، ومن هذه الألفاظ:

(ش ر ح) قال تعالى: ﴿أَلَمْ **نَشْرَحْ** لَكَ صَدْرَكَ﴾[58]، ومما ورد من أقوال المفسرين في معنى: نشرح، في الآية الكريمة: تليين قلب رسول الله ﷺ[59]، وتنويره وجعله فسيحًا رحيبًا واسعًا[60]، تنويره بالحكمة وتوسيعه؛ لتلقي ما يوحى إليه[61]، إزالة الهم من صدره ليخلو لما أُمِر به[62]، كما وردت اللفظة بمعنى شق الصدر الحسي وإخراج شيء كهيئة العلقة[63]. وفي العربية الجنوبية ورد الاسم (s²rḥt) بمعانٍ منها: فريق مساندة، قوة حماية[64]، و(s²rḥ) بمعنى: حراسة[65]، حفظ، أمان[66]، كما ورد الفعل: (s²rḥ) بمعنى: حفظ، نجّى، اتخذ موقف دفاع، دافع، و(s²trḥ) بمعانٍ منها: نجا، سلم[67]. ومن الملاحظ أن أكثر ما ورد من معان للفعل: نَشْرَح، في الآية الكريمة يدور حول المساندة والمؤازرة من خلال تنوير القلب وإزالة الهم ونحو ذلك وهذا الشق من المعنى لا يبتعد كثيرًا عما ورد في العربية الجنوبية من معان تدور حول الحفظ والتنجية والمؤازرة. وقد ورد لفظة: الشَّرْح، في المعاجم العربية بمعنى: الحفظ، والشارح بمعنى: الحافظ، وقد أورد صاحب اللسان أن الشارح في كلام أهل اليمن هو: حافظ الزرع من الطيور[68]. وهو معنى مطابق

لما ورد في العربية الجنوبية. ولا زالت مثل هذه الألفاظ شائعة الاستعمال بمعنى الحفظ والحماية والمساعدة، كذلك حماية المزروعات في لهجات اليمن اليوم، فـ (الشِّرْحَة)، و(المُشارحة في بعضها، "تعني : المحافظة، والحماية، والاعتناء، والحرص"[69]، كما يقال: (شُرْحَة) للوديعة أو الأمانة[70]، وكذلك (شَرِيحة)[71] ، و(الشرح)، الحفظ[72]. كما يقال: (شورح) بمعنى: حارس[73]. ويستعمل الفعل (شَرَح: يِشْرَح) بمعنى: حفظ وحمى[74]، أودع مالًا ونحوه[75]،وفي بعضها يقال: (مِشْرَاح) بمعنى: البناء المخصص لحماية الزرع[76]. وفي بعضها يقال: (الشِّرَاحَة) بمعنى: حماية الزرع وقت ظهور السنابل من الطيور وغيرها[77]. و(الشَّارح)، من يقوم بحماية المحاصيل الزراعية من الحيوانات والطيور قبل موسم الحصاد[78].

ومما سبق يمكن القول إن ما ورد في بعض أقوال المفسرين في معنى: نشرح، في الآية الكريمة يتفق مع ما ورد من معنى: شرح، في العربية الجنوبية في وجه من الوجوه، وهو المعنى الدال على المساعدة والمؤازرة التي مَنَّ الله بها على نبيه ﷺ، كما يمكن الاعتماد على المعاني الواردة في العربية الجنوبية في هذه المادة في ترجيح أقوال على أخرى مما جاء عند المفسرين. بالإضافة إلى أنه يمكن القول إن معنى: نشرح: الحماية والحفظ والمساعدة، ونحو ذلك من الألفاظ الخاصة بالعربية الجنوبية؛ بدليل سعة استعمالها بمختلف التصريفات، سواء في العربية الجنوبية قديمًا، أم في اللهجات المعاصرة.

(ص ن ع) قال تعالى: ﴿وَتَتَّخِذُونَ **مَصَانِعَ** لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾[79]، ومما جاء في تأويل مصانع عند المفسرين، أنها بمعنى: حصون وقصور، مآخذ ماء، بناء[80]، بروج مشيدة، بنيان مخلد[81]، مآجل ماء تحت الأرض[82]، كما نقل القرطبي عن الصنعاني أن المصانع بلغة أهل اليمن: القصور العاديَّة[83]. من خلال ما سبق نرى أن المفسرين قد أوردوا في معنى: مَصَانِع، في الآية الكريمة، أكثر من معنى، وإذا بحثنا عن معنى هذه المادة في العربية الجنوبية نرى أنه قد ورد الاسم (mṣnʿt) والجمع (mṣnʿ) بمعنى: حصن[84]، قلعة جبلية[85]، و(ṣnʿ) بمعنى: تحصين، تحصُّن، حصار[86]، ويرد الفعل (ṣnʿ)، بمعنى: حصّن، رفد، قوّى، وثق، كما يرد الفعل (hṣnʿ)، بمعنى: حبس أو حصر أحدًا، ضيق على أحد، و(tṣnʿ) و(s¹tṣnʿ) بمعنى: تحصّن، اتخذ موقف دفاع[87]،

وقد ورد (ṣnʿw) اسمًا لمدينة[88]، وكذلك (ʿṣn)[89]. وهذه المعاني تتفق مع ما ورد في بعض أقوال المفسرين في معنى: مَصَانع، في الآية الكريمة، وهو المعنى الدال على الحصون والقصور والبروج المشيدة. وقد ورد في المعاجم العربية أن: المَصْنَعة والمَصَانع، بمعنى الحصون، والصِّنْع، بمعنى: الحصن[90]. إلا أن المعاجم لم تحتو على مادة فعلية تدل على التَّحَصُن، كما هو الحال في العربية الجنوبية. وفي بعض اللهجات اليمنية يطلق الاسم (المَصْنَعَة)، والجمع: (مَصَانِع) على:"المكان الواسع المدور إذا كان حصينًا في رؤوس الجبال"[91]، كما يقال في بعضها: (مَصانع) بمعنى: حصون[92]، وفي بعضها يطلق الاسم على القرية ذات البيوت الحصينة[93]. وفي بعضها ترد كلمات مثل: (م ص نَ ع ت)، (م ص ن ع و ت) بمعنى: الأمكنة المرتفعة أو الحصينة[94]. وفي بعضها يقال: (صعانهن) بمعنى مرتفعات[95]. و(المَصْنَعَة) اسم مشترك بين كثير من الحصون والقلاع والجبال والقرى اليمنية[96]، و(المِصَيْنِعَة)[97]،كذلك(صنعاء)،و(صنعة)،و(الصنع)[98]،و(صَنْعَان)[99]، كذلك (المَصانِع)[100]. واستعمال هذه الصيغ كلها يدل على أن الناطقين بها قد احتفظوا بها من الاستعمالات القديمة، لكن الاستعمال اقتصر على أسماء الأمكنة، في حين اختفى في الاستعمالات الأخرى الشائعة في العربية الجنوبية، ولهجات اليمن الحديثة تتفق مع المعاجم في عدم وجود مادة فعلية من هذه المادة، وإن كانت الصيغ الواردة في المعاجم قليلة بالمقارنة بما هو شائع في اللهجات اليمنية.

ومما سبق يمكن القول إنه من خلال ما ورد في العربية الجنوبية وكذلك لهجات اليمن المعاصرة يمكن ترجيح قول من ذهب إلى أن: معنى مصانع، في الآية الكريمة: حصون أو بروج مشيدة؛ لأنها لا تكون في العادة إلا في أماكن مرتفعة، وهو ما يتوافق مع سياق الآية الكريمة، كما أن استعمال صيغ فعلية في العربية الجنوبية يزيد من ترجيح قول أصحاب هذا المذهب من المفسرين.

(ع ر م) قال تعالى: ﴿فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ **الْعَرِمِ**﴾[101]، ومما ورد في تفسير لفظة العرم عند المفسرين: المسناة التي تحبس الماء[102]، والمياه، والوادي، والجرذ، والماء الغزير[103]، والسد[104]، وورد أن العرم بمعنى: المَسْنَاة بلغة أهل اليمن[105]. وفي العربية الجنوبية يرد الاسم

(ʿrm) بمعان، منها: سد[106]، ويرد الفعل (ʿrm)، بمعنى: حجَزَ، بنى جدارًا حاجزًا[107]. وما ورد في معنى: عرم، في العربية الجنوبية يتوافق مع ما ذهب إليه بعض المفسرين، وهو السد، خاصة إذا ما عرفنا أن اسم العرم، لازال موجودًا على النقوش التأسيسية التي عثر عليها فيما تبقَّى من أجزاء لسدود قديمة[108]. وقد ورد في المعاجم العربية: العَرِم، بمعنى: المسناة[109]، والعَرَمَة، بمعنى: مجتمع الرمل[110]، كما وردت: العَرَمَة، والجمع: أَعْرَام، بمعنى: سد يعترض به الوادي، والعَرِم: الأحباس تبنى في أوساط الأودية[111]، وهو المعنى نفسه الذي ورد في العربية الجنوبية. وفي اللهجات اليمنية الحديثة يشيع استعمال: (العَرِم)، و(العَرِيم) بمعنى الحاجز البارز في طرف قطعة الأرض الزراعية[112]. و(عريم) حاجز ترابي يحجز مياه السيول للأراضي الزراعية[113]، ويرد من هذا الجذر أسماء قرى ومناطق يمنية كثيرة، مثل: (عَرَام)[114]، و(الأَعرام)[115]، و(العِرَام)، و(عِرَامَة)[116]، و(عَرِم)، و(عِرْمَا)[117]، وكلها تقع في مواضع بارزة بامتداد، أو مشرفة عليها. ومن الملاحظ أن اللهجات اليمنية لا زالت تحتفظ بأصل تسمية حواجز المياه، كما يشيع استعمال الاسم على كل ما كان بارزًا بامتداد، سواء حواجز الماء أو غيرها . و ما تقدم كله يرجح ما ذهب إليه بعض المفسرين من أن لفظة: العرم، في الآية الكريمة بمعنى: السد، وهو ما تعورف على تسميته عند أهل اليمن منذ القدم إلى اليوم.

المبحث الثالث: الاشتراك في اللفظ والمعنى مع وجود تغيُّر في اللفظ

يوجد كثير من الألفاظ المشتركة بين القرآن الكريم والعربية الجنوبية من حيث اللفظ والمعنى، مع وجود تغير في اللفظ، مثل: تغير أحد الأصوات الأصلية بصوت قريب منه في المخرج، ومن هذه الألفاظ:

(غ ر ب) قال تعالى: ﴿قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ **الْمَغْرِبِ**﴾[118]، وقال تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ **مَغْرِبَ** الشَّمْسِ وَجَدَهَا **تَغْرُبُ** فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾[119]، وقال تعالى: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ **الْمَغْرِبَيْنِ**﴾[120]، بمعنى: "مشرق الشتاء ومغربه، ومشرق الصيف ومغربه"[121]. وقال تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ **وَالْمَغَارِبِ** إِنَّا لَقَادِرُونَ﴾[122]، بمعنى: مشارق

الشمس ومغاربها[123]. وفي العربية الجنوبية يرد الاسم (mʿrb)، و(mʿrbyt) بمعنى: غرب، مغرب، و(mʿrby) بمعنى: غربي[124]. ومن الملاحظ أن العربية الجنوبية تتفق مع ما جاء في الآيات الكريمة، إلا أنها تختلف في استعمال صوت العين الذي يقابله صوت الغين، سواء في الألفاظ التي وردت في الآيات الكريمة أم في العربية الشمالية، وعلى الرغم من وجود إبدال ما بين العين والغين في بعض كلمات العربية الشمالية[125] فإن الباحث لم يجد فيما ورد في المعاجم أو في كتب التراث من هذه المادة تحديدًا إبدالاً للعين من الغين، ومما جاء فيها: والغرب والمغرب بمعنى واحد، والغرب خلاف الشرق[126].

من الملاحظ أن هناك تطابقا في اللفظ والمعنى في العربية الشمالية. وفي بعض اللهجات اليمنية المعاصرة تستعمل مثل هذه الألفاظ بالعين فيقال: (عرب/ معرب)، بمعنى: غرب/ مغرب[127]، لكن في لهجات محدودة. ويبدو أن هذا الاستعمال مما ورثته بعض اللهجات اليمنية عن الاستعمالات القديمة.

(ص ر ب) قال تعالى: ﴿إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا **لَيَصْرِمُنَّهَا** مُصْبِحِينَ﴾[128]، ومما ورد في تفسير لفظة (لَيَصْرِمُنها) في الآية الكريمة: لَيَجُدُّنَ ثمرتها[129]، يقطعون ثمرها[130] يحصدون زرعها[131]. وفي العربية الجنوبية ورد الاسم (ṣrb) بمعانٍ منها: صراب، حصاد، موسم حصاد. و(ṣrbt)، بمعنى: شُقُّ طريق[132]، نوع من الأحجار المقطوعة[133]، و(mṣrb) بمعنى: مذبح ذو مزراب[134]. ومن الملاحظ أن العربية الجنوبية تتفق مع ما جاء في الآيات الكريمة لفظًا ومعنى في الدلالة على الحصاد وقطع الثمار، إلا أن العربية الجنوبية تستعمل الباء بدلًا عن الميم في الآية الكريمة. ومما ورد في معاجم اللغة: وصَرَمتُ الشيء صَرْمًا إذا قطعْتُه، والانْصِرَام: الانقطاع[135]، والصَّرَام والصِّرَام: جداد النخل، وصَرَمَ النخل والشجر والزرع تَصْرِمُه صَرْمًا واصْطَرَمه: جزَّه[136]، كما ورد: الصُّرْبَى، من الإبل: مجدوعة الأذن[137]، وصَرَبَ، بمعنى: قطع[138]. وهو يتفق و ما ورد في المعاجم، في المعنى العام الدال على القطع، كما وردت ألفاظ في المعاجم بالباء تدل على القطع بصورة عامة.

والملاحظ أن هناك تطابقا في اللفظ والمعنى، إلا أن الميم في اللفظة، كما وردت في الآية الكريمة، تقابلها الباء في العربية الجنوبية، كما تتفق في اللفظ والمعنى مع ما جاء في المعاجم – بدون تغيير في اللفظ - في المعنى العام الدال على القطع. ولا زالت اللهجات اليمنية المعاصرة تستعمل الفعل: صرب، بجميع مشتقاته بمعان تدل على الحصاد وقطع الثمار، كما تدل على القطع بصورة عامة، فيقال: (الصِّرَاب) بمعنى: حصاد الزرع[139]، و(صَرَب) بمعنى: قطع السنابل[140]، وفي بعضها يقال: (المصرب) بمعنى: آلة الجز[141]، كما يقال: (الصِّرَاب) بمعنى: موسم الحصاد[142]، ويبدو أن هذا الاستعمال مما ورثته اللهجات اليمنية عن العربية الجنوبية، ولم يتأثر باللفظة الدالة على الحصاد في العربية الشمالية.

الخاتمة:

توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

- من خلال تتبع نماذج الألفاظ المشتركة بين العربية الجنوبية والعربية الشمالية يمكن القول إن هناك تقاربًا شديدًا بين فرعي اللغة العربية خاصة في مجال المعجم اللغوي، وإن معظم الفروق لا تتعدى الفروق الموجودة في اللغة الواحدة، سواء من حيث اللفظ أم المعنى.
- هناك ألفاظ مشتركة في اللفظ بين العربية الجنوبية وما ورد في القرآن الكريم وبعض ما ورد من معان أوردها مفسرو القرآن الكريم؛ وذلك لشيوع استعمالها في العربية الجنوبية بمعنى مخصص، وندرة استعمالها في العربية الشمالية بالمعنى المخصص الشائع الاستعمال في العربية الجنوبية، ومن تلك الألفاظ: (نشرح، مصانع، العرم)، التي ما زالت تستعمل بمعان مخصصة في اللهجات اليمنية الحديثة.
- يمكن الاعتماد على العربية الجنوبية في ترجيح رأي على آخر عندما تتعدد آراء المفسرين للفظة معينة ولها استعمال واسع في العربية الجنوبية، ليس في القرآن الكريم فحسب بل في اللغة العربية ككل.

- هناك ألفاظ كثيرة في القرآن الكريم تشترك فيها مع العربية الجنوبية لفظًا ومعنى.
- تشترك بعض الألفاظ التي وردت في القرآن الكريم مع العربية الجنوبية في المعنى مع وجود تغير في أحد الأصوات الأصلية بصوت قريب منه في المخرج، مثل: صرم/ صرب، غرب/ عرب.
- ما زال كثير من اللهجات اليمنية المعاصرة يحتفظ بألفاظ كانت شائعة الاستعمال في العربية الجنوبية، مع وجود تفاوت في سعة الاستعمال، فهناك ألفاظ ما زالت مستعملة باللفظ والمعنى وسعة الاستعمال، وألفاظ اقتصر استعمالها بالمعنى واللفظ في لهجات محدودة.

الهوامش والإحالات:

1) عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: فؤاد علي منصور، بيروت: دار الكتب العلمية،1418هـ/ 1998م، 1/ 137.
2) عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط4، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ/ 1974م)، 2/ 106.
3) رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة العربية، ط6، (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1999م)، 34.
4) علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، ط3، (القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 2004م)، 85.
5) رمضان، مرجع سابق، 49.
6) ينظر: توفيق محمد السامعي التيمي، اللغة اليمنية القديمة في القرآن الكريم، (صنعاء: الهيئة العامة للكتاب، 2012م)، 120- 204.
7) سورة الفرقان، الآية: 22.
8) محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (مؤسسة الرسالة، 1420هـ/2000م)، 19/ 254.
9) أبو القاسم الحسين بن محمود الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوت عدنان الدوادي، (دمشق: دار القلم/ بيروت: الدار الشامية، 1412هـ)، 220.
10) الطبري، مرجع سابق، 19/ 256.

11) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط2،(الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420هـ/ 1999م)، 6/ 102.
12) مرجع سابق، 6/ 103.
13) الطبري، مرجع سابق، 24/ 402.
14) سورة الفجر، الآية: 5.
15) ابن كثير، مرجع سابق، 8/ 394.
16) أبو عبدالله محمد بن أحمد شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن= تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم طفيش، ط2، (القاهرة: دار الكتب المصرية، 1384هـ/ 1964م)، 43/2.
17) سورة الفجر، الآية: 5.
18) الطبري، مرجع سابق، 12/ 140.
19) القرطبي، مرجع سابق، 7/ 94.
20) جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن الجوزي، فنون الأفنان في عيون علوم القرآن، (بيرت: دار البشائر، 1408هـ/ 1987م)، 252.
21) أ. ف. ل. بيستون، جاك ريكمانز، محمود الغول، والتر مولر، المعجم السبئي، (لوفان الجديدة: دار نشريات بيترز/ بيروت: مكتبة لبنان، 1982م)، 69.
22) بيسون وآخرون، مرجع سابق، 67.
23) محمد عبدالقادر بافقيه، الفريد بيستون، كريستيان روبان، محمود الغول، مختارات من النقوش اليمنية، (تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، إدارة الثقافة، 1985م)، 364.
24) أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، (دار الفكر، 1399هـ/ 1979م)، 2/ 138.
25) محمد بن مكرم جمال الدين بن منظور، لسان العرب، ط3، (بيروت: دار صادر، 1414هـ)، 4/ 166.
26) مرجع سابق، 4/ 164.
27) حسين محمد عمر ناصر، المثل العوذلي – دراسة صرفية تركيبية، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، (2000م)، 31.
28) عبد العزيز سليمان الدهري بن قطن، اللهجة السقطرية وما ورد منها في اللغة العربية، (صنعاء: مركز عبادي للدراسات والنشر/ المكلا حضرموت، دار حضرموت للدراسات والنشر، 2004م)، 55.
29) يحيى عبدالله يحيى داديه، ألفاظ الزراعة والري في لهجة منطقة عتمة بمحافظة ذمار = دراسة لغوية مقارنة، رسالة ماجستير، جامعة عدن، (2009م)، 65.
30) ناصر، مرجع سابق، 94.

31) سورة الإسراء، الآية: 20.

32) ينظر: الطبري، مرجع سابق، 17/ 411. ابن كثير، مرجع سابق، 5/ 63.

33) القرطبي، مرجع سابق، 10/ 236.

34) Joan Copeland Biella, Dictionary of old South Arabic sabaean dialect, (Harvard Semitic studies, Number 25, 1982), 172.

35) بيستون وآخرون، مرجع سابق، 75.

36) ابن فارس، مرجع سابق، 2/ 80.

37) ابن منظور، مرجع سابق، 4/ 202.

38) مرجع سابق، 4/ 203.

39) أحمد طيوب سعد المهري، جوهرة قاموس اللغة المهرية، (أبو ظبي، مكتبة الفقيه، 2430هـ/ 2009م)، 169.

40) السقطري، مرجع سابق، 34.

41) إسماعيل بن علي الأكوع، الأمثال اليمانية، (صنعاء، وزارة الثقافة والسياحة، 2004م)، 427/1.

42) ينظر: نوح عبدالله سالم علمهي السقطري، اللهجة المحكية في جزيرة سقطرى اليمنية = دراسة في نظامها الصوتي والصرفي والنحوي، رسالة ماجستير، جامعة تعز، (2010م)، 34.

43) الإرياني، مرجع سابق، 596..

44) سورة التوبة، الآية: 25.

45) الطبري، مرجع سابق، 14/ 179.

46) أحمد بن محمد بن عماد ابن الهائم، التبيان في تفسير غريب القرآن، تحقيق: ضاحي عبد الباقي محمد، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1423هـ)، 180.

47) بيستون وآخرون، مرجع سابق، 116.

48) مرجع سابق، 116.

49) أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطاء، بيروت: (دار العلم للملايين، ط4، 1407هـ/ 1987م)، 1/ 134.

50) ابن منظور، مرجع سابق، 1/ 414.

51) علي صالح الخلاقي؛ معجم لهجة سرو حمير – يافع وشذرات من تراثها، (صنعاء: مركز عبادي للدراسات والنشر، 1433هـ/ 2012م)، 135.

52) المهري، مرجع سابق، 248.

53) عادل محاد مسعود مريخ، العربية القديمة ولهجاتها: دراسة مقارنة بين ألفاظ المعجم السبئي وألفاظ لهجات عربية قديمة = الجبالية والمهرية، (أبو ظبي: المجمع الثقافي، 1421هـ/ 2000م)، 390.

54) السقطري، مرجع سابق، 29.

55) إبراهيم محمد المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، (صنعاء: دار الحكمة للطباعة والنشر والتوزيع/ بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات للطباعة والنشر والتوزيع، 1422هـ/2002م)، 676/1-678.

56) محمد بن أحمد الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ط2، تحقيق: إسماعيل بن علي الأكوع، (صنعاء: دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر والتوزيع، 1416هـ/ 1996م)، 359/1.

57) المقحفي، مرجع سابق، 50/1.

58) سورة الشرح، الآية: 1.

59) الطبري، مرجع سابق، 24/ 493.

60) ابن كثير، مرجع سابق، 8/ 429.

61) أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، (بيروت: دار الفكر،1420 هـ)، 745.

62) أبو الحسن علي بن محمد الماوردي، تفسير الماوردي = النكت والعيون، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم (بيروت: دار الكتب العلمية، د . ت)، 6/ 296.

63) ابن كثير، مرجع سابق، 8/ 429.

64) بيستون وآخرون، مرجع سابق، 134.

65) رصين صالح على الرصين، الفاظ الحرب في النقوش اليمنية القديمة – دراسة مقارنة باللغات السامية – رسالة ماجستير، جامعة بغداد، (1423هـ/2002م)، 140.

66) Stephen D. Ricks, Lexicon of Inscriptional Qatabanian (Roma: Editrice Pontificio Istituto Biblico, 1989), 171.

67) بيستون وآخرون، مرجع سابق، 134.

68) ينظر: ابن منظور، مرجع سابق، 6/ 504.

69) عبدالله محمد حزام المقرمي، ذاكرة المعافر مفردات خاصة من اللهجات اليمنية لبلاد المعافر تعز، (تعز: مؤسسة السعيد للعلوم الثقافية، 2013م)، 155.

70) مطهر علي الإرياني، المعجم اليمني في اللغة والتراث -أ-، (دمشق: دار الفكر، 1417هـ/ 1996م). 474، 475.

71) الخلاقي، مرجع سابق، 176.

72) أحمد سالم عبدالله الضريبي، اللهجة العوذلية واللغة الفصحى= دراسة تقابلية، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، (1998م)، 354.

73) المهري، مرجع سابق،210.

74) الإرياني، مرجع سابق، 474، 475.

75) محمد الشعيبي، لغة الخطاب الصنعاني وآفاقها الاجتماعية والتاريخية، (صنعاء: مطابق الكتاب المدرسي وزارة التربية والتعليم، 2009م)، 299.

76) عباس علي السوسوة، دراسات في المحكية، (صنعاء، وزارة الثقافة والسياحة، 2004م)، 122.

77) علي سالم هيثم الحسيني، معجم المصطلحات الزراعية في ألفاظ اللهجة اللحجية، (عدن: دار جامعة عدن للطباعة والنشر، 2003م)، 141.

78) محمد ضيف الله محمد الشماري، لهجة خبان = دراسة لغوية، (صنعاء: وزارة الثقافة والسياحة، 2004م)، 241.

79) سورة الشعراء، آية: 129.

80) الطبري، مرجع سابق، 19/ 376.

81) ابن كثير، مرجع سابق، 6/ 153.

82) القرطبي، مرجع سابق، 13/ 123.

83) القرطبي، مرجع سابق، 13/ 124.

84) بيستون وآخرون، مرجع سابق، 104.

85) فهمي علي الأغبري، معجم الألفاظ المعمارية في نقوش المسند، (صنعاء: الجمهورية اليمنية وزارة الثقافة، 1431هـ/ 2010م)، 118.

86) الرصين، مرجع سابق، 149.

87) بيستون وآخرون، مرجع سابق، 143.

88) بافقيه وآخرون، مرجع سابق، 208.

89) Abdullah Hasan Al-sheiba, Die ortsnaman in dan altsüdar abischen In schriften, Mainz, (1987), 38.

90) Al-sheiba , op.cit., 38.

91) الإرياني، مرجع سابق، 565.

92) توماس كوكنار، ملخص عن بحث حول أبعاد المواضع الجغرافية في اليمن عبر التاريخ، ترجمة: بلقيس الحضراني، مجلة دراسات يمنية، العدد 11، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، (مارس 1983م)، 152.

93) المخلاقي، مرجع سابق، 296.

94) مريخ، مرجع سابق، 424.

95) السقطري، مرجع سابق، 228.

96) المقحفي، مرجع سابق، 1549/2، 1550.

97) المرجع السابق، 1551/2، 1552.

98) الحجري، مرجع سابق، 2/483-547.

99) المقحفي، مرجع سابق، 1/921.

100) مرجع سابق، 2/1544.

101) سورة سبأ، الآية: 16.

102) الطبري، مرجع سابق، 20 / 378.

103) ابن كثير، مرجع سابق، 6/ 507.

104) القرطبي، مرجع سابق، 14/ 285.

105) السيوطي، مرجع سابق، 2/ 198.

106) بيستون وآخرون، مرجع سابق، 19.

107) الأغبري، مرجع سابق، 137.

108) ينظر: بافقيه وآخرون، مرجع سابق، 151.

109) الجوهري، مرجع سابق، 5/ 1973.

110) مرجع سابق، 5/ 1974.

111) ابن منظور، مرجع سابق، 12/ 396.

112) الإرياني، مرجع سابق، 620، 621.

113) الشعيبي، مرجع سابق، 16.

114) الحجري، مرجع سابق، 2/597.

115) المقحفي، مرجع سابق، 1/82.

116) المرجع السابق، 2/1039.

117) المرجع السابق، 2/1050.

118) سورة البقرة، الآية: 258.

119) سورة الكهف، الآية: 86.

120) سورة الرحمن، الآية: 17.

121) القرطبي، مرجع سابق: 23/ 28.

122) سورة الكهف، الآية: 86.

123) القرطبي، مرجع سابق: 18/ 295.

124) بيستون وآخرون، مرجع سابق، 18.

125) ينظر: أبو يوسف بن إسحاق (ابن السكيت)، الكنز اللغوي في اللسن العربي، تحقيق: أوغست هفنر، القاهرة: مكتبة المتنبي، (د . ت)، 34.

126) ابن منظور، مرجع سابق، 1/ 637.

127) السقطري، مرجع سابق، 37.

128) سورة القلم، الآية: 17.

129) الطبري، مرجع سابق، 23/ 543.

130) الماوردي، مرجع سابق، 6/ 67.

131) القرطبي، مرجع سابق، 239.

132) بيستون وآخرون، مرجع سابق، 144.

133) محمد علي الحاج، دراسة تحليلية مقارنة لألفاظ مسندية -قتبانية- جديدة (1)، مجلة دراسات في علم الآثاروالتراث، العدد 6، الرياض: المملكة العربية السعودية، (1436هـ/ 2015م)، 119.

134) بيستون وآخرون، مرجع سابق، 144.

135) الجوهري، مرجع سابق، 5/ 1965.

136) ابن منظور، مرجع سابق، 12/ 336.

137) مرجع سابق، 12/ 336.

138) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسوسي، ط2، (بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، 1426هـ/ 2005)، 105.

139) الإرياني، مرجع سابق، 542. الشماري، مرجع سابق، 242. الأكوع،، مرجع سابق، 2/ 277.

140) عبدالله محمد سعيد القدسي، لهجة منطقة الوازعية = دراسة لغوية دلالية، رسالة ماجستير، جامعة صنعاء، (1997م)، 176.

141) الضريبي، مرجع سابق، 347.

142) المعجم اليمني، مرجع سابق، 542.